

نهج السعادة

[326] - 40 - ومن وصية له عليه السلام لزياد بن النضر الحارثي لما أنفذه أميراً على مقدمة جيشه الى صفين. إتيقاً في كل ممسى ومصبح، وخف على نفسك الغرور، ولا تأمنها على حال من البلاء (1) واعلم أنك إن لم تزغ نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر حتى تطعن (2) فكن لنفسك ما نعا

_____ (1) ممسى ومصبح، اسما مصدر لقولهم: (أمسى وأصبح) ويجوز ايضاً أن يكونا مصدرين لهما، أي فليكن من شأنك تقوى الله في كل صباح ومساء. والغرور - بضم الغين - : الباطيل، الاتخداغ. - وبفتحتها - : ما يوجب ويورث الاتخداغ، ولذا توصف به الدنيا، فيقال الدنيا الغرور، قال الله تعالى: (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور). والبلاء: ما يبتلى ويمتحن به المكلف من النعمة أو النعمة، والخير أو الشر. أي أنك تختبر في كل حال بلقاء من حصول نعمة أو ترقب حصولها، أو حدوث نعمة أو تخوف عروضاها - فلا تأمن نفسك من الانخداغ وخذ بقيادها ولا تذهل عنها. (2) (ان لم تزغ) أي ان لم تكفها، ولو لم تحبسها. يقال: وزع فلانا وبفلان: كفه ومنعه. ووزع الجيش: حبسهم. وهو من باب نصر ومنع. وقوله: (مخافة مكروهه) مفعول لاجله وقوله: (سمت بك الأهواء) جواب الشرط معناه: ارتفعت بك الأهواء وشخصتك الى الاضرار الكثيرة، يقال: سما نفسه الى كذا) أي أعلته واشخصته. وهو من باب (دعا). وتطعن من باب (نصر ومنع) أي تكبر وتصير شيخاً. وهو من قولهم: (طعن في السن) أي صار كبيراً. ومقصوده (ع) أن مخافة المكاره المترتبة على اتباع الشهوات، ان لم تمنعك من الانقياد لها ومزاولتها، تجرك الشهوات الى المضرات الكثيرة الى ان تصير شيخاً معتاداً بمتابعة الهوى فيصعب عليك ترك العادة فتكون من الهالكين.